

الفئة الباغية في فتنة سوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

لو سألت أكثر الناس، بل طلاب العلم الشرعي (فضلاً عن طلاب الفكر الحركي ومتبعي كل ذائع في الانترنت) عن الفئة الباغية في فتنة سوريا الحاضرة لجاءك الجواب غالباً

– موزونا بميزان الانتماء الطائفي الأعوج والتهريج الإعلامي بعيداً عن ميزان الحق والمعدل من الكتاب والسنة بفهم الصحابة وتابعيهم بإحسان في القرون الخيرة. ولئن خالفت الرأي العام مستدلاً بالآية والحديث وفقه السلف فسيقال لك ما قاله لي خيرهم: (لا غبار على استدلالك بالكتاب والسنة، ولكن هؤلاء ضالون كضالهم شيخ الإسلام ابن تيمية). وبعثنا تحاول بيان ماهو أوضح من الشمس في رابعة النهار بأن ابن تيمية أسكنه الله الفردوس من الجنة يحكم على من عاصره أو سبقه من الضال المضال لا يحكم على من يولد بعد موته بمئات السنين، ويحذر أشد الحذر من تكفير معين في عصره أو قبله فكيف بمن بعده، قال رحمه الله في مجموع الفتاوى ج 3 ص 230: (وما نقل عن السلف من إطلاق القول بتكفير من يقول [كلمة الكفر] فهو حق، ولكن يجب الفرق بين الإطلاق والتعيين) بل قال رحمه الله: (فإنه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن [المقائل] قد يكون حديث عهد بإسلام أو نشأ ببداية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجده حتى تقوم عليه الحجة، وقد يكون [الجاهل] لم يسمع نصوص [الدوحي]، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن كان مخطئاً) الفتاوى ج 3 ص 231. وليكني لم أر ولم أسمع أثناء إقامتي في بلاد الشام أكثر من عشرين سنة ومقابلتي لأكثر دعاة السنة الصحيحة والمدعاة من نقل عنهم تكذيباً أو جحداً، أو قول كُفِر أو فعل كفر، ودعاء غير الله من أوثان المقامات والأوثان والمشاهد والأضرحة الخاصة بهم أو بالمنتسبين للسنة أو المشتركة بينهما (مثل وثن السيدة زينب). ولقب الطائفة الذي نبزوا به يَعدونه سباً لهم وافترأ عليهم، ونحن (الذين ميزنا الله بال التزام ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، وميزنا الله بمحاربة الشرك وما دونه من البدع وهدم الأوثان والمزوايا الصوفية) نبزنا المنتسبون للسنة – زورا – الأوائل بلقب الوهابية، ونبزنا المحدثون منهم بالجمامية. فالنبز بالألقاب لمن يتبرأ منها لا يجيز الحكم بالكفر على أفرادهم. وأشهد أنني رأيت من عدد أوثان المنتسبين للسنة في سوريا ومن سب الرب وسب الدين ودعاء أوثان ابن عربي والحسين ومئات غيرهما ما لم أره من فئة ضالّة يهودية أو نصرانية أو منتسبة للإسلام. وعوداً على أساس المقال: هل الفئة الباغية: الخوارج الذين عصوا الله ورسوله بمعصيتهم من ولأه الله أمرهم، ومقاتلتهم، وإخلالهم بالأمن وإحداثهم الفوضى والمهراج وإفسادهم في الأرض؟ أم ولأه الأمر الذين حاولو صدهم ولو بقتالهم؟ أما الشرع، ففي صحيح مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم، فاقتلوه"، وأما – العقل وهو المحرك غالباً – فلا شك أن سوريا فقدت في عامي الثورة العاصية من الأمن والمال والاستقرار بل من مجرد الحياة ما قد يكون جزءاً من الله على معصية شرعه باسم شرعه

– زورا، والمجلس الإقليمي وهو أول وأكبر قادتها يرأسه العلمانيون صراحة لا مجازاً، ولم أقرأ ولم أسمع ولم أر من المنتسبين للسنة منذ ابن تيمية في عهد المنتسبين إلى السنة من أنكر أوثان سوريا – وأغلبها لهم – ويدعها التي تناقض ضلال أكثر المنتسبين للسنة في بلاد العرب والعجم، بل لم أسمع شيئاً من ذلك في سن تي الثورة العاصية ولو اجتذبا لأموال (الوهابيين والجماعيين بزعمهم)، فالفئة الباغية بلا شك هم الخوارج قلوباً أو كثروا، طالبت المدة أو قصرت، نجحت الثورة أو أخفقت. وشرع الله ثابت لا يغيره المكان ولما الزمان ولما العدد ولما النتائج. وكل هذه الثورات العاصية جلبت الخوف والنقص في المال والأمن والثمار، وليبيا (وحدها) نفعها الله بمن نبزوا بالوهابية والجمامية فهدموا أكثر أوثانها بأيديهم أثناء فقد السلطة وليس بأيدي قادة الثورة العاصية. أما البقية فلم نسمع صوتاً واحداً ينكر الشرك بالله في عبادته فضلاً عما دونه من البدع والمعاصي، وفضلاً عن هدم أوثان المقامات والمزارات والأضرحة التي يقرها أو لا ينكرها أكثر المسلمين منذ الفاطميين قبل نحو ألف سنة. فليتيق الله من يدعوا للثورة بالنصر ويتجنب الدعاء للشوار بالهداية، ومن يفترى على شرع الله فيتكئ على نصوص الدوحي وأقوال الفقهاء محللاً للثورة العاصية جهلاً أو خطأً أو عمداً، ول يدع الله بالهداية للعصاة قبل الدعاء لهم بالنصر، والهداية

هي طريق النصر الرباني، أما مداولة الأيام بين الناس فهي للكافر والمسلم، والله الموفق
كتبه/ سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصي، تعاوننا على البر والتقوى وتحذيرنا من الإثم والعدوان. 1434هـ